هل من الصعبِ اتّخاذُ قَرارٍبِخصوصِ الدَّعوةِ؟

الأمرُ ليس شَديدَ الصّعوبة، مع أنّه لا يجب الاستخفاف به. الله يدعو بالتأكيد! ونِداؤُهُ يتطلّب أن يضعَ الشابُّ نفسَه في حالةٍ مُعَيَّنة لِكُلِّ الحياة، وهي حالةٌ سيَعتمد عليها كُلُّ مُستقبلِه في هذا العالم كما في الآخَر. ولذلك، لا يمكن لله أن يَتطلَّب أن يقومَ الشاب بهذا الاختيار إذا لم يكن متأكّدًا مِمّا يفعلُه. ولذلك أيضًا لا بُدَّ أنّه سيُعطيهِ نَوعًا من السُّهولة لِأجل معرفة دعوتِه بشكلٍ أكيد.

عادةً ما يُعطينا الله سهولةً مُعَيَّنة لِمُساعدتِنا على القيام بِالأمور الضروريّة، وهكذا فمِنَ السهل أن نَأكل ونَتنفَّس أو نُصلّي. ثُمَّ إنَّ اختيارَ حالة حياتِنا جَيِّدًا هو أمرٌ ضروريّ لنا، وللكنيسة وللأنفُس، ولذلك فعلى الله أن يُسَهِّلَ بِشَكلٍ ما القيام بهذا الاختيار.

يقول الأب لِسّيو: «إذا تَوَصَّل أحدُهم إلى التصميم على اعتناقِ الحياة الرُّهبانيّة، وإن كان قد قرّر مُراعاةَ القواعد والتزاماتها، فلا شكَّ أنَّ هذا القَرار، هذه الدعوة، تأتي من الله؛ ولا يُهِمُّ ما كانت الظُّروفُ التي أنتجتهُ». «لا يُهِمُّ كيف نبدأ – حسب قَول القديس فرنسيس دي سال – طالما كُنّا مُصَمِّمين على المُثابرة والخِتام جَيِّدًا». والقديس توما الأكويني يُصَرِّح بِجُرأة أنَّه «لا يُهِمُّ من أيِّ نَبعٍ يأتي قَصدُنا على دخول حياةِ الرَّهبنة؛ فهو يأتي من الله»؛ بينما يَستنتج الأب سُوارِز أنَّه «بِشكلٍ عامّ، تأتي الرغبة في حياة الرَّهبنة من الروحِ القُدُس، وعلينا أن نتلقّاها على أنّها كذلك.«

مع ذلك، لا يجب أبدًا السَّماح للشاب بأن يَتسَرّع. على الدعوة أن تُفحَص جَيِّدًا، وأن يَتِمَّ التفكير فيها بعِناية، وتُمتَحَن بهدوءٍ وثَبات، وبِجِدِّيّة وبفِطنة. لا يُسمَح بِأن يتأسّس مُستقبلُ شابٍّ ما على «رُبّما.«

ما الأشكالُ المُختلفة التي يَظهربها الرّبُّ عادةً؟

١. **مُباشرةً:** أي عندما يَعملُ اللهُ نفسُه – بواسطة رؤيا أو بإلهامٍ فائقِ الوضوح – على إفهامِ الشّخصِ، على نحوٍ لا يَقبَل أيَّ نوعٍ من الشَّكّ، الطريقَ الذي عليه اتِّباعُه. هكذا صنع الله مع القديس بولس، داعيًا إيّاه بطريقة عجائبيّة وفائقة الوضوح على طريق دِمَشق.

٢. **مرات كثيرة يجعل الله نفسَه مَسموعًا بإعطاءِ الشابّ وضوحٍ وتأكيدٍ شديدَين صادرَين عَن تعزياتٍ و اقتناعات تجعل مِنَ الدعوة أمرًا مفهومًا**. يشعر الشابُّ أنّه مجذوبٌ بِقُوّةٍ نحو حياةِ الرَّهبنة؛ لا يوجد أمرٌ مِثالِيّ آخَر له، ولا يُمكنُه الشَّكُّ في أنَّ هذا هو طريقُه؛ وحين يُفَكِّرُ في الدَّعوة يَشعر بالسعادة، ويمتلئ بالحَماس ويكونُ جاهزًا لِأيِّ صِراع أو تضحية لِكَي يُصبِحَ راهبًا، مُخَلِّصًا لِلنُّفوسِ. سوف تكون هناك تجارِب وأوقاتُ شَكٍّ وإحباط، ولكنّه سيَفهم أنّها تجارِب سوف تَعبُر سريعًا لِتَترُك لديه من جديد الهدوءَ والنور والتَّأَكُّدَ التامّ.

٣ . **وقتٌ لِلهُدوء. قرارٌمؤَسَّس على إعمالِ الفِكر**. هَؤلاء هُمُ الذين لا يشعرون بِأَنفُسِهم بأنّ النِّعمة تُحرِّكُهم بشكلٍ مَحسوس، بل يُوجَدوا في حالةٍ من السَّكينة المُطلقة. هؤلاء ليس بسبب ذلك أنّ على هؤلاء الاعتقاد بِأنّهم ليست لدَيهم دعوة، بل يجب أن يقوموا هُم أيضًا باختيارِهم والتفكير بالمَنطِق عَمّا خُلِقوا لأجلِهِ، وما هي غاية حياتِهم على الأرض، وأيُّ طريقٍ يُناسبُهم أكثر لبلوغ غايتِهم النِّهائِيّة بِشكلٍ أفضل وبسهولة أكثر وتأَكُّدٍ أكبر.

كيف نتصرّف عندما يَتحدثون معنا عنِ الدَّعوة للمرّة الأولى؟

من الضروريّ قبل كُلِّ شيءٍ تشجيعُ الشخص، ولكن لا يجب أن نكتفي بكلماتٍ حُلوة للمَديح؛ بل علينا أن نُتابع الإرشاداتِ الجِدّيّة والصَّلبة فيما يَتعلَّق بِمعنى الدعوة وطريقة رؤية ما إذا كان الله يدعو واقعيًّا أم لا. التشجيع بِجِدِّيّة، بإعطاء فِكرة واضحة عمّا هي الدَّعوة، وعنِ التعزيات والتضحيات التي تَحمِلها معها، ومُفَسِّرين للشابّ كيف يمكن بلوغ رؤيةٍ لِما إذا كانت لديه دعوةٌ حَقيقيّة أو لا.

ليس كُلُّ شيءٍ مِن مرّة واحدة. فَلْنُعطِ الوقتَ للنعمة لكي تَنفُذَ في الأرضيّة وتُشَبِّعَها. سنتحدّث لاحِقًا عن علامات الدعوة ثُمَّ عن طريقة القيام بِالاختيار. أمّا الآن، فَلْيَطلُبْ ويُصَلّي كثيرًا.